الصابئة

محمد سعد زغلول سالم

الثلاثاء ٣٠ أغسطس ١٩٧٣

١. الصابئة طائفة من أهل الكتاب ورد ذكرهم فى القرآن الكريم كطائفة رابعة مع المسلمين واليهود والنصارى كما جاء بالآية الكريمة فى سورة البقرة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ). وهم قوم موحدون لله لا يعبدون الكواكب ولا يعظمونها ولكن شاع مثل هذا الإعتقاد بين الدارسين القدامى لديانتهم لأنهم كانوا يتجهون إلى النجم القطبى الشمالى فى صلاتهم إسترشادا للشمال الأعلى الذى يؤمنون بأنه مبعث النور من الله ولكنهم يسترشدون الآن بالشمال المعروف جغرافيا أو بالبوصلة فى الظروف التى تحتاج ذلك.

٢. والصابئة لا علاقة لهم باليهود نسباً أو عقيدة وكذا لا علاقة بينهم وبين عقائد النصارى حيث أنهم لا يؤمنون بألوهية عيسى عليه السلام لأنهم لا يعترفون بنبوته أصلاً حيث يعتقدون أن دينهم هو دين الفطرة وأن نبيهم الأول هو سيدنا آدم عليه السلام ونبيهم الأخير هو سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام وبذا فهم لا يؤمنون بنبوة سيدنا عيسى عليه السلام ولا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣. وللصابئة أسماء عديدة منها : الصابئة من (صبا) أي المصطبغون أو (المتعمدون) باسم الرب العظيم والمندائيون من (مندا) أي العارفون بوجود الحي العظيم والموحدون له والناصورائيون وتعني المتبحرين او العارفين بأسرار الحياة والمغتسلة وذلك لكثرة اغتسالهم بالماء والشلماني وهي تسمية آرامية تعني المسالمين والاخشيطي من (كشطا) أي أصحاب الحق و أبناء العهد وأبناء النور وهي تسمية يختصون بها فى كتبهم الدينية والمصبتيين من (مصبتا) أي المتعمدين او المصطبغين وهي اصل كلمة (الصابئة) في اللغة العربية.

٤. ويتشابه الصابئة مع اليهود والنصارى فى وجود الكهنوت المتمثل فى رجال الدين ذوى المراتب المتدرجة مثل الشوليا و الربى والكاهن و الترميذا .. الخ.

٥. والكتاب المقدس لدى الصابئة هو (الكنزا ربا) الذى تلقاه سيدنا آدم أول أنبيائهم ووصل إليهم عبر أنبيائهم الأربعة الذين يؤمنون بهم وهم : آدم وإبنه (شيتل) و (سام بن نوح) وأخيرا يحيى بن زكريا عليهما السلام. ولهم العديد من الكتب الأخرى ذات الأهمية التاريخية والتعبُّدية والطقسية مثل : دراشا اد يهيا و حران كويثا نيشماثا و نياني اد مصبتا و سيدرا اد و القلستا .. الخ.

٦. وللصابئة عقائد وعبادات كثيرة تتشابه مع أصول العقائد والعبادات التى فطر الله الناس عليها مثل توحيد الله والإيمان بقدرته وطبقاً لكتبهم فخلاصة عقيدتهم هى الأيمان برب غير محدود أبدي وأزلي في كينونته ليس له حدود في صفاته وقوته وعظمته وهو الخالق للأكوان والمنزه عن السيئات والمقيم في ملكوته الحي في أقصى

الشمال متمتعاً بجميع الفضائل وصفات الجمال. وتتضمن عقائد الصابئة تحريم السجود لغير الله (الحى العظيم) وتحريم عبادة الكواكب والأفلاك و البشر والنار والماء وكل شيء غير الله الخالق الأزلي أو (هيي ربي).

٧. تشمل عبادات الصابئة : البراخا أو الصلاة و الصوما ربا أى الصوم لتنقية النفس من ذنوبها والصدقة التى تهدف إلى تقاسم نعمة الخالق مع الخلق والمصبتا أو التعميد لتجديد لولادة الجديدة في حياة الرب ولكن دون أى علاقة له بمثيله لدى المسيحيين.

٨. تشمل شرائع الصابئة تحريم الأفعال الآتية : الزنا والربا والقتل والإنتحار والإجهاض والسرقة وشهادة الزور والخداع وخيانة الأمانة والنميمة والسحر والحسد والكذب والغيبة والختان والرهبنة وقتل الحيوان بدون سبب وتعذيبه عند نحره وأكل دم الحيوانات والميتة منها وذبح الحامل من الحيوانات وأكل الحيوانات المفترسة وتلويث الأنهار والمجارى المائية.. الخ.

٩. تمثل عقائد وشرائع الصابئة ديانةً هى الأقرب للإسلام مقارنةً ببقية الديانات الأخرى. فهى أقرب إليه من اليهودية كما أنها لا تمت بأية صلة للديانة المسيحية بعدما لحق بعقائدها وشرائعها من تحريف بالحذف والإضافة. كما أنها ديانة توحيدية لا علاقة لها ببقية العقائد الضالة مثل العقيدة الشيعية أو العقيدة المجوسية أو العقيدة الهندوسية أو العقيدة البوذية .. الخ.

